

تفسير ابن كثير

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثْرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ
فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا^ج
أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ^ط

يقول تعالى : أصاب هؤلاء من عذاب الله في الدنيا والآخرة كما أصاب من قبلهم ، وقد كانوا أشد منهم قوة وأكثر أموالا وأولادا ، (فاستمتعوا بخلاقهم) قال الحسن البصري : بدينهم ، (كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا) أي : في الكذب والباطل ، (أولئك حبطت أعمالهم) أي : بطلت مساعيهم ، فلا ثواب لهم عليها لأنها فاسدة (في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) ، لأنهم لم يحصل لهم عليها ثواب . قال ابن جريج عن عمر بن عطاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : (كالذين من قبلكم) الآية ، قال ابن عباس : ما أشبه الليلة بالبارحة ، (كالذين من قبلكم) هؤلاء بنو إسرائيل ، شبهنا بهم ، لا أعلم إلا أنه قال : والذي نفسي بيده ، لتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه . قال ابن جريج : وأخبرني زياد بن سعد ، عن محمد

بن زيد بن مهاجر ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -
قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : والذي نفسي بيده ، لتتبعن سنن الذين من
قبلكم ، شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، وباعا بباع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه .
قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ أهل الكتاب ؟ قال : فمه . وهكذا رواه أبو معشر ، عن
سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكره وزاد : قال
أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم القرآن . (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر
أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم) قال أبو هريرة : الخلاق : الدين . (وخضتم كالذي خاضوا) قالوا : يا رسول
الله ، كما صنعت فارس والروم ؟ قال : فهل الناس إلا هم . وهذا الحديث له شاهد في
الصحيح .